

بسم الله الرحمن الرحيم



## المؤتمر السنوي الثاني

27-28-29 نوفمبر 2015

كلمة الأمين العام لمنتدى كوالالمبور

د.عبد الرزاق مقري

لقد سبق في علم الله سبحانه عز وجل أن البشر سيفسدون في الأرض، كما هو الإفساد الذي تعرفه الأرض اليوم، وعلم عز وجل أن ذلك الإنسان سيسفك الدماء، كما يفعل اليوم الناسُ بعضهم ببعض، لقد علم الله ذلك قبل أن يستخلف الإنسان وأنبأ ملائكته بالأمر فقالوا متعجبين مستفهمين: ((أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك))، ولم يذكر الله لملائكته من سبب لهذا التفضيل والتبجيل سوى أنه علم الإنسان الأسماء كلها، وأمرهم لذلك أن يسجدوا له فسجدوا إلا إبليس.

إن البلاء الذي تعاني منه الأمة الإسلامية اليوم هو هذا الذي تخوفت منه الملائكة وهو القتل والإفساد في الأرض. إن الكرب الذي أحاط بالمسلمين شديد لا تطيقه الجبال، فساد في الأرض بلغ عنان السماء وقتل استحر بالمسلمين لا حد له، عدوان حاقد تدبره قوى إقليمية ودولية ظالمة، وينفذه حكام فاسدون مجرمون ومنظمات دموية مشبوهة، ولا يدري الناس بأي ذنب قتلوا ومتى يُرفع عنهم البلاء وكيف يكون في المستقبل حالهم وحالُ أهلهم وبلدانهم وأرضهم.

إن من أعظم البلاء في هذا الزمن أن الذين تحكّموا في الأسماء هم الظالمون المعتدون فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء، صنعوا بعلمهم قوة جبارة ظلموا بها الطبيعة والإنسان، وسيطروا بها على العالم بأسره. وهم يستهدفون أمتنا لما فيها من خيارات طبيعية وامتيازات جيوسراتيجية، يتصارعون بينهم على أرضها لعلمهم بأنه من يتحكم في هذه المنطقة يسهل عليه السيطرة في العالم، وهم جميعا لا يريدوننا أن ننهض لأن نهضتنا تذكرهم بمجد الأمة حين تمسكت بدينها وقيمتها فرتبت الأسماء على نحو بنت به حضارة إنسانية راقية.

لقد اتفقت القوى الدولية أن لا يقوم لحضارتنا نموذج ناجح في أي بقعة من الأرض، خوفا من أن يستقر فتتأسى به الشعوب إذ ترى فيه حريتها وكرامتها، لهذا السبب تراهم يسندون الأنظمة الفاسدة في بلداننا ولهذا السبب يحاولون إفساد صورة فكرتنا بنماذج التشدد والتطرف التي تؤذي المسلمين أكثر بكثير

مما تؤذي غيرهم، ولهذا السبب يتحالفون مع أقليات مذهبية وعرقية طامحة للتوسع تستدعي تاريخاً غابراً عفى عنه الزمن.

إن خصومنا سلكوا مسلك الدراسة والعلم والتفكير، لقد فهموا التحول الذي وقع في أمتنا فصاغوا أدوات جديدة للمواجهة، لقد فهموا بأن الأمة الإسلامية ربحت معركة الوعي والإدراك حين تحققت في القرن الماضي صحوّة عارمة استقرت في المجتمع حملت في بداية القرن الجديد الفكرة الإسلامية التحريرية إلى مشارف الحكم. وقد علموا تمام العلم بأن نهضة الأمة بعد صحتها تمر حتماً باستقرار الفكرة في الحكم ومؤسسات الدولة فصاغوا لنا واقعاً جديداً يجعل ذلك مستحيلاً. إن عنوان هذا الواقع هو إما الاستسلام والخضوع للتبعية مطلقاً أو الفوضى والدمار والدماء والتشريد. لقد لاحظوا بأنفسهم بأنه حينما استطاعت الشعوب العربية أن تتحرر من الديكتاتوريات وأنظمة الفساد بانتفاضات سلمية لا عنف فيها ولا سلاح، تراجع جماعات التطرف وتلاشت مناهج العنف داخل الأمة وأخذت الأمور تتجه نحو بناء واقع ديمقراطي يختار فيه الناس حكامهم وبرامجهم بكل حرية وسيادة، وانطلقت الأمة لصناعة مجدها وسؤددتها لبناء استقرار دائم وتنمية متواصلة على أساس التوحيد ومصحة الناس أجمعين، وكاد الحلم أن يتحقق لو لا أن ثوراتٍ مضادةً أثيمةً تصدت لهذا الحلم تسعى لقتله في مهده، مدعومة من قوى إقليمية ودولية لا تريد لهذا الحلم أن يتحقق.

إن المعضلة التي وجد فيها دعاة الإصلاح والتغيير في بلادنا كبيرة عويصة، غير أن معالجتها لا تكون أبداً بكثرة الشكوى والتأوه، ولا بالانزواء والانطواء والاستسلام والخضوع للواقع، ولا بفورات الغضب والتوتر اللحظي وردود الأفعال، وإنما يكون ذلك بتذكر الأسماء التي علمنا الله إياها فأودعها فينا ورزقنا عقلاً يستطيع أن يستذكرها ويجمعها ويرتبها ويحللها فتكون فكراً قوياً يرسم طريق النجاة من آفة القتل والإفساد ويفسح المجال لعهد جديد ينعم فيه الناس بالحرية والعدل والكرامة، فينصرفون لتنمية مجتمعاتهم وتطويرها ونهضتها، والتعاون مع البشرية جمعاء على ما يجعل الرحمة تنال خلق الله كلهم، بلا تمييز ولا تفريق بينهم، لقوله تعالى: " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين "

لهذا الغرض ظهر منتدى كوالالمبور في الأمة ليكون دائرة من دوائر التفكير والتأمل والتدبر فيها، لترسيخ اتجاه العلم قبل العمل، والفكرة قبل الوثبة، حتى يكون العمل موفقا والوثبة ظافرة. ولقد اهتم المنتدى في مؤتمره الأول في السنة الماضية بقضية الدولة المدنية، كيف يكون تصورنا إسلاميا وما الذي نتفق فيه مع الحضارات الأخرى وأين نخلف، وقد رأينا أن نتحدث في المؤتمر الثاني هذه السنة عن سبيل الوصول لهذه الدولة.

لقد جمعنا في هذا المؤتمر ثلة كبيرة ومتنوعة من رجال العلم والفكر ممن يعرفون الأسماء ويحسنون ترتيبها، من محاضرين ومشاركين، نسألهم جميعا ما المخرج وما الحل؟ ووضعنا بين أيديهم إشكالية، فرعناها إلى أسئلة كثيرة تعبر عن احتياجات علمية وفكرية تدور كلها حول مصطلحات الحرية والديمقراطية والاستقرار والتنمية حتى نخرج من تلك الثنائية الظالمة المفروضة علينا: "الخضوع والتخلف أو الفتنة والدمار".

وقد نصت هذه الإشكالية المنشورة على ما يلي:

" لقد أثبتت تجارب العالم بوضوح أن الحرية والديمقراطية وفرتنا أجواء الاستقرار ومكنتنا من تحقيق التنمية والتطور والازدهار لعقود طويلة، بل إن الخيار الديمقراطي في الغرب مثلا جاء كعقد اجتماعي عالج لحالات العنف والحروب التي عرفتها الشعوب الغربية. كما أن ثمة دولا إسلامية، كتركيا وماليزيا، استطاعت أن تخرج من التخلف وأن تلتحق بمصاف الدول المستقرة والمتطورة بواسطة ضمان الحريات والتمكين للإرادة الشعبية الحرة والخيار الديمقراطي.

إن المقارنة بين حالة الفوضى التي تعرفها المنطقة العربية والإسلامية على إثر الانتفاضات الشعبية المطالبة بالحرية والديمقراطية من جهة، وتجربة الأمم الأخرى التي وصلت للاستقرار والتنمية بواسطة الحريات والديمقراطية من جهة أخرى، ترسم أمامنا إشكالية أساسية وجب البحث فيها: ما هو دور الحريات والديمقراطية في تحقيق الاستقرار والتنمية؟

وللوصول لدراسة الموضوع الذي بين أيدينا دراسة جادة جزأنا الإشكالية العامة إلى أسئلة فرعية وفق ما يلي:

- هل الثورات العربية نسق منفرد أم أنها محكومة بسنن اجتماعية مطلقة؟
  - أين يكمن تميّز الثورات العربية وما هي خصوصياتها؟
  - ما هي ملامح التجارب الناجحة في الانتقال الديموقراطي وبناء الحكم الراشد؟
  - لماذا تؤثر الحريات والديمقراطية إيجاباً على الاستقرار والتنمية؟ - هل التحولات القائمة هي ثمن محتوم للوصول للاستقرار والتنمية؟ وهل يوجد طريق ثالث يحقق التغيير دون المرور بالاضطرابات والفوضى؟
  - ما هي الأخطاء التي وقعت في مسارات " الربيع العربي"؟
  - ما هي معالم النظام السياسي الراشد الذي يحقق الاستقرار والتنمية؟
- و حتى لا يكون هذا المؤتمر مشابها لغيره من المؤتمرات أردنا أن تكون له بصمة تميزه عن كثير من أشباهه فاقترحنا لكريم نظركم مشروعين مهمين يكملانه ويجعلان أثره لا يتوقف عند انتهائه، أما المشروع الأول فهو "الرؤية العامة" التي تبلورها الورشات في ضوء ما تم في الجلسات من محاضرات ومناقشات كوثيقة تعد هي المخرج الأساسي للمؤتمر تحاول أن ترسم معالم هادية للخروج من حالة الفوضى في العالم العربي والإسلامي وتحقيق انتقال ديموقراطي سلس يخلصنا من الأنظمة المستبدة دون أن يكون الثمن تدبير بلداننا، ولبناء حكم راشد بعد ذلك يضمن الحريات والديموقراطية ويحقق الاستقرار والتنمية والازدهار، ويتم إرسال هذه الرؤية لمختلف قيادات الأمة الإسلامية باسم منتدى كوالالمبور، كما يتم صياغة خطة ووضع آليات تضمن استمرار أثر المؤتمر لسنة لاحقة وتساعد على نشر " الرؤية العامة" في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وأما المشروع الثاني فهو " شبكة الباحثين في الفكر الإسلامي" التي تهدف إلى تمكين المفكرين والعلماء والمهتمين من التعارف والتبادل والتكامل، وتشجعهم على الإبداع الفردي والاجتهاد الجماعي، بغرض تجديد الفكر الإسلامي بما يتناسب مع متطلبات المرحلة. ويراد لهذه الشبكة أن تخلق زخما علميا فكريا

حرا ومستقلا ضمن خطة بحثية توجيهية يعدها المنتدى، ويكرم المجدون المنتسبون إليها كل سنة بمناسبة عقد المؤتمر حتى يكون مؤتمر منتدى كوالالمبور تتويجا لجهود متعددة لا تسع أيامه القليلة الاطلاعَ عليها كلها، كما يكون ذلك الجهد الفكري المتراكم والتشاور العلمي الدائم نبراسا يوجه مسيرة المؤتمر من حيث مواضيعه ومناهجه واهتماماته.

يقول الله تعالى (( **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ))  
ويقول سبحانه: (( **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** )) .  
وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضاه والسلام عليكم ورحمة الله.

د. عبد الرزاق مقري  
الأمين العام لمنتدى كوالالمبور